

ال خليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وبنو مخزوم (دراسة تحليلية)

(*)
أ.د. رياض هاشم هادي

ملخص البحث

تعرض التاريخ الإسلامي إلى الكثير من أساليب الطعن والتشويه والكذب من حيث أن معظم التاريخ الإسلامي دون بعد منتصف القرن الثاني الهجري في وقت كانت تعيش فيه الدولة العباسية أوج عظمتها وهذا جعل لها الكثير من الأعداء على المستويات السياسية فظهرت الفرق السياسية التي تغلفت بغلاف الدين وأخذت تعمل على تشويه الحقائق والطعن بالمسلمين الأوائل لاسيما الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم أجمعين).
وعليه ظهرت في التاريخ الإسلامي حالات الكره والإحتراب والحسد ولم يسلم منها الخلفاء الراشدين وأكابر الصحابة.
ففي هذه الدراسة محاولة من الباحث للعمل على تصحيح مسار بعض الروايات التاريخية التي تشوهت بفعل هذه المؤثرات السياسية.

ABSTRACT

The Islamic history has been faced too-much of lie and misunderstanding for most of the Islamic history which has been wrote in the middle after the second century of Al-Hijra in the time that Al-Abasi country spent most its force and this condition make many enemies on the political levels there the political group which corfered with the religion conferred, and try to work in mixed the truths and mixed of Islamic preire

(*) أستاذ السيرة النبوية، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الموصل.

ال خليفة عمر بن الخطاب (ؓ) وبنو مخزوم
((دراسة تحليلية))
أ.د.رياض هاشم هادي

and especial the prospect accompenien,and then shows the Islamic history the heirted cases and the parties and envay,and not sawed of it the Galia fas and accompanies.

In this field of study the researcher try to work in order to correct the mothodsomehistoric novels.

المقدمة :

تميزت علاقة الخليفة عمر بن الخطاب (ؓ) بعشيرة بني مخزوم وهي من عشائر قبيلة الأم قريش ، ذات النفوذ والقوة والعزة والمكانة منذ دخول الإسلام وحتى توليه الخلافة بالشدة والقوة ، ويبدو أن هذا طبيعياً وذلك بسبب مواقفهم السلبية من الإسلام ومعاداتهم السفارة للرسول (ﷺ) منذ أن أعلن دعوته لتوحيد الله عز وجل دون سواه، ونبذ الشرك والوثنية.

غير أن هذه السياسة دفعت بعضاً من الدارسين والباحثين المعاصرين بل وحتى المحدثين منهم إلى القول وبكل ثقة واطمئنان إلى أن الخليفة عمر (ؓ) كان مدفوعاً بعوامل الكره الشديد لأخواله وخالاته من بني مخزوم¹ . وقد دفعه ذلك الكره والحقْد إلى استبعادهم عن المشاركة في الفتوح الأولى أولاً ثم إلى عزْل ابرز رجالهم وقاداتهم عن القيادة العسكرية ثانياً خالد بن الوليد (ؓ) وجاء ذلك حالما تولى عمر (ؓ) زمام الأمور السياسية والقيادية في دولة الإسلام في المدينة² . وهذا بطبيعة الحال غير سليم ولا ينسجم أبداً مع أخلاقيات الخليفة عمر (ؓ) .

هدف الدراسة :

ولما كانت هذه النظرة السلبية عند البعض من الباحثين والدارسين المشتغلين بالتاريخ الإسلامي ، معتقدين أن هذا هو منهج الخليفة عمر (ؓ) في التعامل حصراً من عشيرة بني مخزوم . دفعت هذه المسألة الخاطئة الباحث إلى تقصي الحقائق من خلال ما قدمته كافة المصادر التاريخية الإسلامية من اجل إبرازها وتسليط الضوء عليها طالما كان هدف الدراسة

الوصول إلى حقيقة المسألة ثم عرضها بشكلها السليم المعافى بعيداً عن التعصب والغلو والمغالطة .

نعم تبدو المسألة لأول وهلة كذلك ، وهو وجود نوع من الشدة عند الخليفة (ﷺ) في تعامله مع رجال بني مخزوم . إلا أننا سنرى من خلال هذه الدراسة العلمية المتواضعة أن سياسة الخليفة التي تتسم في بعض الأحيان وليس دائماً ، بالشدة من أبناء عشيرة بني مخزوم نراها كانت سائدة في عموم عشائر قريش ولم تكن مقصورة على بني مخزوم دون سواهم من عشائر قريش . وسوف نؤيد هذا الافتراض ببعض النصوص التي تم العثور عليها من خلال المصادر والمراجع التاريخية .

خطة الدراسة :

- تقوم خطة الدراسة على عدة محاور وهي على التوالي : -
- نبذة عن عشيرة الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) بنو عدي بن كعب وعلاقتها بعشيرة بني مخزوم . ثم تقديم نبذة مختصرة لسيرة عمر بن الخطاب (ﷺ) .
 - نبذة عن عشيرة بني مخزوم ، وترجمة مختصرة لسيرة خالد بن الوليد (ﷺ) .
 - ثم علاقة الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) بعشائر قريش كافة قبل وبعد تولي السلطة .
 - ثم الإجابة على السؤال لماذا أقصى الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) خالداً (ﷺ) حال توليه الخلافة ، الأسباب والدوافع ؟
 - ثم عرض الموضوع بشكل نهائي .

نبذة عن عشيرة بني عدي بن كعب وعلاقتها ببني مخزوم :

قُرط^٣ حفيد عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ، هو ابن رزاح وعمته أُلوف وأبناءها سهم ، وجمح وهم من ابرز عشائر قريش البطاح ، وهم أبناء عمرو بن هصيص ، وقُرط هو من المقربين إلى مخزوم وعاش معه وهو من نفس جيله وطبقته ، وهما من المعاصرين لقصي ،

ال خليفة عمر بن الخطاب (ؓ) وبنو مخزوم
((دراسة تحليلية))
أ.د.رياض هاشم هادي

الذي بسط نفوذه على مكة بحدود النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي وكانت ولادة قرط ومخزوم بحدود ٤١٠ م - ٤٢٠ م ميلادي تقريبا^٤ .

وقد ارتبطت عشيرة بني مخزوم بعشيرة بني عدي بن كعب بعلاقات مصاهرة ، قبل الإسلام . فقد تزوج هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (بنعم) إبنة عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط^٥ ، وولدت له عبد الأسد وهو ابن الأسود الذي كان من أشد المعادين لرسول الله (ﷺ) والذي قتل يوم بدر كافرًا^٦ . وأبو سلمه وهو من أوائل المسلمين الذين امنوا بدعوة الرسول (ﷺ) في المرحلة السرية واخو الرسول (ﷺ) في الرضاعة^٧ وهو من المهاجرين إلى الحبشة ويثرب ، والذي توفي من اثر جرح أصيب به يوم احد ، وتزوج الرسول (ﷺ) بامرأته أم سلمه ، وأصبحت من أمهات المؤمنين^٨ (رضي الله عنهن أجمعين).

كما تزوج الخطاب (أبو عمر ﷺ) بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط، حنثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وولدت له عمر وزيد، وصفية وأميمة^٩ . وأما عمر بن الخطاب (ﷺ) موضوع بحثنا فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب^{١٠} يكنى أبا حفص ، أمه حنثمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم^{١١} . وكان لعمر (ﷺ) من الولد عبدالله وعبد الرحمن وحفصة وأمهم زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح .

وزيد الأكبر _ لا بقية له _ ورقية وأمها أم كلثوم بنت علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وأمها فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)^{١٢} .

وزيد الأصغر وعبيد الله - قتلا يوم صفين مع معاوية وأمهما أم كلثوم بنت جروول بن عبد الملك بن أمه بن ضبيعة بن زيد من الأوس من الأنصار .

وعبد الرحمن الأوسط - وهو المجبر - وأممه لهية - أم ولد وعبد الرحمن الأصغر - وأممه أم ولد .

وفاطمة وأمهما أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم^{١٣} .

وزينب وهي اصغر ولد عمر بن الخطاب (ﷺ) وأمها فكيهة أم ولد وعياض - وأمها عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل^{١٤} . كما تزوج عمر (ﷺ) قريبة ابنة أبي أمية بن مهيثم المخزومي ورافقها في الهدنة^{١٥} .

مما سبق نجد أن هنالك العديد من علاقات المصاهرة والنسب بين عشيرة بني مخزوم وعشيرة بني عدي بن كعب ، وعدي بن كعب يعدون من عشائر قريش ذات المكانة والقوة والنفوذ والثراء فعدد رجالها يزيد عن آل (١٥٠) رجلاً^{١٦} ، ولمجرد وجود علاقات من هذا النوع ما يعني وجود علاقات حميمة بين العشيرتين ، وهذا ينعكس بدوره على وجود علاقات تجارية ومصالح مشتركة متبادلة بين هاتين العشيرتين البارزتين^{١٧} .

كانت عشيرة بني مخزوم وعشيرة بني عدي بن كعب من عشائر الأحلاف (لعقة الدم) المعادية لعشائر حلف المطيبين^{١٨} ، فهذا الارتباط والتحالف يدفع بقوة الى الاعتقاد بوجود علاقات مشتركة وقوية تجمع هذه العشائر فيما بينها حتى ظهور الإسلام .

ويبدو أن دافع بني عدي بن كعب للارتباط بعلاقات اجتماعية وسياسية واقتصادية بعشيرة بني مخزوم من ذوي المكانة والجاه والثراء هو للمشاركة في تحقيق المكانة وجني الأرباح في مجتمع يقوم على أساساً على العمل التجاري الربوي آنذاك ، معتمداً على تقديس اله مشترك والإيمان بعقيدة الشرك والوثنية والتي مركزها الكعبة في مكة المكرمة .

ومن الواضح لدينا أن بني مخزوم في عصر الرسالة وما قبلها كانوا على درجة عظيمة من الثراء والغنى في الوقت الذي لم يكن بنو عدي بن كعب على هذه الدرجة من الثراء والغنى . كما أن مصادرنا التاريخية لم تقدم لنا روايات مهمة عن مشاركة واسعة لبني عدي بن كعب في تجارة قريش . وهذا يعني أن رجالاً من بني عدي بن كعب كانوا يقومون على خدمة التجارة داخل مكة بشكل مباشر والمساهمة في قوافل قريش التجارية بشكل محدود . في الوقت الذي تربع واستحوذ

الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وبنو مخزوم
(دراسة تحليلية)
أ.د.رياض هاشم هادي

على التجارة في مكة في هذه المرحلة (عصر الرسالة) بنو مخزوم وبنو عبد شمس ونوفل^{١٩} ،
ابنا عبد مناف بن قصي _ أخوة هاشم (عمرو) بن عبد مناف^{٢٠} .

إلا أن هذا الافتراض لا يعني عدم وجود رجال أثرياء من بني عدي بن كعب جمعوا نصيباً
كبيراً من الثروة . فلقد كان عبد الله بن النحام^{٢١} . على درجة كبيرة من الثراء وهو الذي كان ينفق
على المؤمنين الأوائل في المرحلة المكية^{٢٢} السرية والعلنية.

ويبدو مما سبق عرضه أن العلاقة كانت بين عشيرة بني مخزوم وبني عدي جيدة لا يشوبها
التوتر أو العداوة ، غير أن هذه العلاقة لم تستمر طويلاً بنفس الوتيرة السابقة لا سيما بعد ظهور
الإسلام ، ودخول العديد من بني عدي الإسلام ، ومنهم عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي كان قبل
الإسلام معروفاً بغلظته وقوته وشدته . فلقد كانت عموم قريش تهابه ، فدخوله الإسلام وإعلانه
ذلك بصراحة كان فتحاً كبيراً للدعوة الإسلامية حيث انتقلت بإسلامه (رضي الله عنه) وإسلام حمزة (رضي الله عنه)
عم الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مرحلتها السرية الى العلنية واستجابة لقوله تعالى (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ {٩٤} إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)^{٢٣} .

إن موقف عمر (رضي الله عنه) المساند للدعوة التي نادى بها محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علناً ، دفع
العديد من رجال بني مخزوم وفي مقدمتهم أبي جهل عمرو بن هشام ، للإعلان عن حربه
الشعواء ضد المسلمين كافة الشرفاء منهم والضعفاء^{٢٤} .

وجاء إسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) استجابة لدعاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) لربه (اللهم اعز
الإسلام بعمر بن الخطاب أو بابي الحكم بن هشام)^{٢٥} وهذا بحد ذاته يفسر لنا المكانة والشرف
الذي كان يتمتع به عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) داخل قريش^{٢٦} . وعندما هاجر إلى يثرب نراه يعلن
بكل جرأه وشجاعة أمام رجال الملاء من قريش عن هجرته ويتهدد من يحاول منعه بالقتل^{٢٧} ،
وهاجر معه واحد من بني مخزوم هو عياش بن أبي ربيعة (رضي الله عنه) الذي لم يستطع أبو جهل وأخوه
الحارث بن هشام من الحيلولة دون هجرته وهو برفقة عمر (رضي الله عنه) غير أنهم بالمكيدة والدهاء
وعند وصوله إلى يثرب تمكنوا من إعادته إلى مكة^{٢٨} والتشهير به أمام الملاء في مكة .

ويبدو أن سياسة بني عدي بن كعب تجاه الدعوة الإسلامية والمؤمنين بها في مرحلتها
المكية كانت لا تختلف كثيراً عن سياسة حكومة الملاء ممثلة برجال قريش المشركين تجاه الدعوة

ورسولها (ﷺ) ، وهذا طبيعي بسبب تشابك المصالح السياسية والاقتصادية والانتماء إلى حلف (لعقة الدم) الذي كان يضم بني عبد الدار وبني مخزوم وبني عدي بن كعب وبني سهم وبني جمح ، و بنو عدي هم الذين ذبحوا جزوراً وغمسوا أيديهم في دمه وقالوا من كان منا فليغمس يده في هذا الدم، وغمسوا جميعاً ولعقوا الدم فسموا بلعقة الدم^{٢٩} .

فهؤلاء جميعاً ارتبطوا بعلاقات تجارية مشتركة في حياة مكة القائمة على أساس حماية عقيدة الشرك الوثنية مما جعل هدفهم واحد ومصالحهم مشتركة ، بحيث أصبح أسلوبهم في التعامل مع المؤمنين من عشائهم بنفس الأسلوب والطريقة مما دفع بأغلب المؤمنين منهم بالهجرة إلى الحبشة فراراً بدينهم ، والخوف من أذى وبطش أبناء عشائهم بهم^{٣٠} .

فقد كان عدد المهاجرين إلى الحبشة من عشائر الأحلاف (لعقة الدم) أكثر بكثير من عشائر المطيبين ولما كانت عشيرة بني عدي بن كعب من عشائر الأحلاف . فلقد بلغ عدد المؤمنين الأوائل بدعوة رسول الله (ﷺ) منهم من المرحلة السرية (٧) فقط وفي المرحلة العلنية (١٢) من أصل المسلمين البالغ ما بين ٤٠ - ٥٠ رجلاً وامرأة .

وهاجر منهم إلى الحبشة (٧) والى المدينة المنورة (١٢) فالمجموع الكلي لعدد المسلمين من اسلم منهم هو (١٩) رجلاً في حين أن عدد أبناء هذه العشيرة هو (١٥٠) رجلاً ، وهذا يعني أن نسبة الداخلين في الإسلام من أبناء عشيرة بني مخزوم كان بحدود (١٢,٦٦ %) .

ونسبة من هاجر منهم إلى الحبشة قياساً ببقية عشائر قريش هي (١٥%) مما يعني أن سياسة بني عدي بن كعب تجاه من اسلم منهم لا تختلف عن سياسة بني مخزوم أو غيرهم من عشائر قريش المعادية لدعوة الإسلام ورسولها محمد (ﷺ) وحتى عمر بن الخطاب (ﷺ) قبل إسلامه كان شديداً على من اسلم من آل بيته وأسرته وعشيرته^{٣١} . كما أن هذه السياسة تفسر لنا تأخر العديد من أبناء هذه العشيرة (عدي بن كعب) في الهجرة إلى المدينة ، وحتى بعد استقرار الرسول (ﷺ) بها. فقد عاد العديد منهم إلى المدينة بعد عودة جعفر بن أبي طالب (ﷺ) بعد فتح خيبر^{٣٢} .

ال خليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وبنو مخزوم
(دراسة تحليلية)
أ.د.رياض هاشم هادي

ومن الجدير بالذكر أن الروايات التاريخية لا تقدم لنا إلا القليل عن مواقف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) تجاه بني مخزوم على الرغم من كونها اتسمت بالشدّة أحياناً ؟ لاسيما بعد دخوله الإسلام . ويرجع ذلك معاداتهم المستمرة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولدعوته مما دفعه إلى اتخاذ مواقف شديدة من مشركي بني مخزوم خاصة ومشركي قريش عامة .

علاقة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعشائر قريش كافة:

كان موقف عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) جلياً وواضحاً من أسرى يوم بدر ، فقد كان ميالاً إلى قتلهم جميعاً بسبب كفرهم وإشراكهم بالله دون اخذ الفداء منهم ، على الرغم من وجود تسعة منهم من بني مخزوم وهم أخواله^{٣٣} . وهذا راجع إلى شدته على الكفار وحرصه على أن تكون الشوكة للإسلام ولرسوله . وجاء هذا الموقف مصداقاً لقوله عز وجل ((مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))^{٣٤} .

يحدثنا ابن شبه عالم المدينة نقلاً عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال : (لما كان يوم بدر جيء بالأسرى فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (ما تقولون في هؤلاء ؟) فقال أبو بكر : يا رسول الله قومك واهلك ، واستبقهم واستأن بهم لعل الله يتوب عليهم ، وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر (رضي الله عنه) : يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم تضرب أعناقهم فمكناً علياً من عقيل يضرب عنقه ومكني من فلان - نسيب لعمر - فأضرب عنقه . فأن هؤلاء أئمة الكفر).

وفي مقطع آخر يحدثنا ابن شبه عن موقف شديد آخر لعمر (رضي الله عنه) تجاه كفار قريش وزعمائها يقول : ((حدثنا بن أبي عدي ، عن عوف ، عن الحسن قال : بلغني أن عمر (رضي الله عنه) قال : أن قريشاً يريدون أن يكونوا بعده مغويات لمال الله من دون الناس عيادة . فأما وأنا حي فوالله لا يكون ذلك ، وإلا واني اخذ بحلّاقيم قريش عند باب الحره أن يخرجوا على أمة محمد فيكونونهم))^{٣٥} .

إن هذه السياسة الشديدة والغلظة الفائقة التي كان عليها عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قبل وأثناء الخلافة جعلت منه قائداً مميزاً تهابه الرجال وصناديد قريش ، وتكن له الاعتزاز الكبير ، يحدثنا عالم المدينة ابن شبه عن موقف من هذه المواقف فيقول ((حدثنا حبان بن بشر قال حدثنا جرير

، عن المغيرة قال : كان مما تميز به عمر (رضي الله عنه) الرعب أن الناس كانوا يفرقونه (أي يفرعون منه)^{٣٦} . وحدثنا احمد بن معاوية ، عن أبي عبد الرحمن الطائي ، أسامة بن زيد عن القاسم بن محمد قال : بينما عمر (رضي الله عنه) يمشي وخلفه عدة من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) وغيرهم بدا له فالتفت فما بقي منهم أحد إلا سقط إلى الأرض على ركبتيه . فلما رأى ذلك بكى ، ثم رفع يديه فقال : اللهم انك تعلم إنني منك منهم اشد فرقا منهم مني))^{٣٧} .

وكانت شدة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ليست مقصورة على رجالات من عشائر قريش فقط ، بل شملت هذه السياسة عشيرته وأبناء عمومته بل حتى ولده . يحدثنا ابن شبة عن موقف للخليفة عمر (رضي الله عنه) عندما شرب الخمر قدامه ابن مظعون وهو احد أبناء عمومته أقام عليه الحد الشرعي^{٣٨} وهو لا يخاف في الله لومة لائم .

نبذه عن عشيرة بني مخزوم وترجمة لخالد بن الوليد (رضي الله عنه):

ارتبطت عشيرة بني مخزوم بجدها الأعلى مخزوم الذي كان معاصراً لقصي الجد الأعلى لعموم قريش . فقصي هو ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر^{٣٩} . ومخزوم هو ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن كنانة بن مدركة بن الياس بن مضر^{٤٠} ومن هنا نجد أن مخزوماً وقصياً أبناء عمومهم واحدة ويرتبطان بجد واحد هو (مرة) وعليه فان مخزوماً وقصياً هما من جيل واحد وطبقة واحدة فهما متعاصران^{٤١} .

فمخزوم هو مؤسس العشيرة وسيدها وزعيمها وكان العديد من زعماء قريش معاصرين لقصي ومخزوم ومثلوا بعد ذلك عشائر قريش الأم مثل عشائر جمح وسعد وتيم وقرط وطيبة ووديعة وزهرة وهم الذين ساندوا قصيافي صراعه مع زعماء خزاعة في السيطرة على مكة في مطلع القرن الخامس الميلادي .

تزوج مخزوم في مكة وأسس أسرته وعاش بها وكان له من الولد عمر وعامر وأمهم عنة وعمران وعميرة وأمهما سعدى بنت وهب بن قثم^{٤٢} .

ثم ولد لعمر بن مخزوم : عبد الله وعبيد الله وعبد ، أمهم برّة بنت قصي بن كلاب^{٤٣} .

الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وبنو مخزوم
(دراسة تحليلية)
أ.د.رياض هاشم هادي

وولد لعبد الله بن عمر : المغيرة واليه البيت والعدد والشرف وولد للمغيرة الوليد وولد للوليد خالد^{٤٤} وعائذ وعثمان وأمهم جميعاً ربيعة بنت عمر بنت كعب بن سعد بن تيم بن مره وعبد الله أمه بره بنت ساعده بن مشنؤ^{٤٥} .

ينسب إلى الوليد العدد والعدة والشرف والمكانة حتى قال كفار قريش عن ثرائه لولا نزل هذا القرآن عليه (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ)^{٤٦} ومن شدة ثرائه كان يكسو الكعبة لوحده سنة وعموم قريش سنة.

على الرغم من تلك الحياة المرفه إلا أن خالداً (رضي الله عنه) نشأ يحب الصيد والفروسية والشدة حتى بلغ به المطاف أن أكلت إليه وظيفة القبة وألاعنه وهي الوظيفة الخاصة بالأعداد العسكري والتعبئة وظلت بيده حتى هجرته إلى المدينة ودخوله الإسلام ، نقل خالد (رضي الله عنه) خبراته وقدراته العسكرية للجيش الإسلامي فكان يتقدم الفرسان في جيوش الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى أصبح من القادة المميزين في الجيش الإسلامي .

تحدثنا المصادر التاريخية عن إسلام خالد بن الوليد (رضي الله عنه) فأن الله لما ألقى الإسلام في قلب عمرو بن العاص (رضي الله عنه) فخرج عامداً من مكة فقلت أين أبا سليمان ؟ قال : والله لقد استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب والله واسلم فحتى متى ؟ قال قلت والله ما جئت إلا لأسلم فقدمنا المدينة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتقدم خالد ابن الوليد فأسلم وبايع ، ثم دنوت ، فقلت : يا رسول الله إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ، لا اذكر ما تأخر قال : فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((يا عمرو بايع فأن الإسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها قال : فبايعته ثم انصرفت))^{٤٧} . وعندما أتى خالداً مسلماً هو وعمرو بن العاص قال عليه الصلاة والسلام : ((ألت أليكم مكة أفلاذ أكبادها ، ثم قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((اللهم اغفر لخالد ابن الوليد كل ما أوضع فيه من صدٍ عن سبيلك))^{٤٨} . وقال فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((نعم عبد الله واخو العشيرة وسيوف من سيوف الله على الكفار والمنافقين))^{٤٩} .

وعن لقب خالد (رضي الله عنه) الذي أطلقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال جرجه عند إسلامه لخالد بن الوليد (رضي الله عنه) : ((يا خالد أصدقني ولا تكذبني فان الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم لا

يخدع المسترسل بالله ، هل انزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكمه فلا تسله على قوم إلا هزمتهم ؟ قال لا)) قال : فيم سميت سيف الله المسلول ؟ فقال له خالد فيما قال : ((إن الله عز وجل بعث فينا نبيه (ﷺ) فدعانا فنفرنا عنه ونأينا منه جميعاً ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا باعده وكذبه وقاتله . ثم إن الله اخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به فتابعناه فقال : أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين . ودعا لي بالنصر فسميت سيف الله بذلك . فأنا من اشد المسلمين على المشركين قال : صدقتي))^{٥٠} .

علاقة عمر بن الخطاب (ﷺ) بعشيرة بني مخزوم :

ويبدو أن سياسة عمر بن الخطاب (ﷺ) تجاه المشركين سواءً من عشائر قريش المناهضة للإسلام ولرسوله ، أو من بني مخزوم كانت صارمة وشديدة على الرغم من سكوت المصادر والمراجع وكتب التراجم عن التحدث عن هذه العلاقة ، غير أن سياسة عمر (ﷺ) تجاه بني مخزوم خاصة وهي موضوع البحث برزت بشكل جلي وواضح منذ خلافة أبي بكر الصديق (ﷺ) في العديد من المواقف منها العمل على إقصاء خالد بن الوليد (ﷺ) عن قيادة جيوش المسلمين الذين أمرهم الخليفة أبو بكر (ﷺ) بمحاربة المرتدين ، لاسيما بعد قتل خالد بن الوليد (رضي الله عنه) لمالك بن نويرة زعيم بني جذيمة وأصحابه ومن ثم زواجه من امرأة مالك . فلقد أصر عمر بن الخطاب (ﷺ) على إقصائه ومحاسبته ويحدثنا عن ذلك الإمام الطبري بقوله ((وقال عمر لأبي بكر ، أن في سيف خالد رهقاً))^{٥١} ، ((فان لم يكن هذا حقاً حق عليه أن تقيده . وأكثر عليه في ذلك))^{٥٢} .

ولما أكثر عمر بن الخطاب (ﷺ) مراجعة الخليفة أبي بكر الصديق (ﷺ) في ذلك ، استدعى الخليفة ، خالداً يرى وجهة نظره فيما فعل ، وما أن وصل خالد (ﷺ) إلى المدينة ، ودخل على الخليفة حتى استقبله عمر بن الخطاب (ﷺ) قائلاً : عدو الله : قتلت إمرأ مسلماً ، ثم تزوت على امرأته ، والله لأرجمنك بأحجاره ولا يكلمه خالد (ﷺ) أبداً ، وكان خالد معتجراً بعمامة له قد غزر فيها أسهماً ، فأنتزعا عمر (ﷺ) من على رأسه فحطمها ووضع عمامته حول عنقه . ويدفعه أمامه^{٥٣} .

ال خليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وبنو مخزوم
(دراسة تحليلية)
أ.د.رياض هاشم هادي

وبعد أن شرح خالد للخليفة موقفه إزاء ما حدث ، قال الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) لعمر (رضي الله عنه) ، يا عمر : تأول فأخطأ ، فأرفع لسانك عن خالد وودي مالكا^{٥٤} . على الرغم من ذلك أصر عمر (رضي الله عنه) على موقفه في حمل الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بإقصاء خالد بن الوليد (رضي الله عنه) عن عمله بأمانة الجيش ، غير أن الخليفة أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) كان يقول لعمر (رضي الله عنه) : (لا يا عمر لم أكن لأشيم سيفاً سلة الله على الكافرين)^{٥٥} .

ولما أراد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قتل خالد (رضي الله عنه) بمالك بن نويرة ، رد عليه الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه) وكما يقول العامري : (لا افعل لأنه متأول ، ثم سأله عزله فقال : لا اغمد سيفاً سلة الله على المشركين ولا اعزل والياً ولاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم))^{٥٦} .

مما سبق عرضه يمكن ملاحظة مدى الشدة والصرامة التي كان عليها عمر (رضي الله عنه) حتى لمن تأول فأخطأ ، وهذا راجع إلى تأصل عقيدته الإسلامية الصحيحة في نفسه (رضي الله عنه). فهو لم يكن مدفوعاً بحقد حاشاه إلى بنو مخزوم أو غيرهم من عشائر قريش .

ومن الجدير بالذكر أن العصر الذي دون فيه التاريخ الإسلامي كان عصراً قد شاعت فيه الاتجاهات السياسية والمذهبية والفرق الدينية التي كانت ترى في بعض الأحداث التاريخية متنفساً لها للطعن في هذا الحاكم أو الأمير أو الخليفة وذلك لتبرير أفعالها وأقوالها السيئة للنيل من عموم أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) فعملت في البحث عن بعض الروايات الضعيفة المختلفة والعمل على تسليط الضوء المشوه عليها من أجل النيل بهذا الخليفة أو ذاك الأمير أو هذا القائد ، وجاء من بعدهم من لم يدرك تماماً خطورة ما فعل هؤلاء وما نقلوا واعتبره هو كذلك ذريعة له للطعن والكذب والإفساد وان تبيين له خطأ ذلك .

ولما أراد الخليفة أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) إرسال مسلمي الفتح (الطلقاء) من قريش إلى العراق والشام لتحريرهما من الفرس والروم ، لم يكن عمر (رضي الله عنه) ميالاً إلى مشاركتهم بجيوش المسلمين بسبب مواقفهم السلبية السابقة من رسول (صلى الله عليه وسلم) ودعوته مما حدا بهم إلى مراجعة الخليفة أبي بكر (رضي الله عنه) أكثر من مره مطالبين بمحاججة عمر (رضي الله عنه) حول موقفه المتشدد منهم فقد ذكر الازدي : ((إن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) كان يرغب في استشارة مسلمة الفتح في جهاد الروم و الفرس غير أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يرى غير ذلك فبلغهم الخبر فشق

عليهم . فقال :الحارث بن هشام المخزومي إن عمر بن الخطاب كان في شدته علينا قبل أن يهدينا الله إلى الإسلام مصيباً ، فأما الآن حيث هدانا الله إلى الإسلام فلا نراه في شدته علينا إلا قاطعاً^{٥٧} .

(وعندما ذهب الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل (رضي الله عنهما) إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، وعنده عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فخطب عكرمة (رضي الله عنه) عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قائلاً : والله إنكم وإن كنتم تجدون في عداوتنا قبل اليوم مقالاً فلستم اليوم بأشد من ترك هذا الدين وعادى المسلمين منا ! ثم قال : أنا أشهدكم إني حبيس في سبيل الله ، فقال له أبو بكر اللهم بلغ بهم أفضل ما يكون وأجرهم بما كانوا يعملون قد أصبتم فيما صنعتم فأرشدكم الله)^{٥٨} .

بعد هذا العرض السريع نرى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كانت له مواقفه الخاصة تجاه مسلمة الفتح ، والتي كانت مدفوعة على ما يبدو بحرصه الشديد والعميق على روح الإسلام وعقيدته . فهذه المواقف لم يكن المقصود بها أبناء عشيرة مخزوم بل كل أبناء عشائر قريش من الطلقاء فلقد كانوا من قبل من أشد المعادين للإسلام ولرسوله وهم الذين أذاقوا المؤمنين الأوائل شتى صنوف العذاب لكن ما يميز الإسلام عن غيره من الأديان هو ((إن الإسلام يجب ما قبله)) . غير أن أبرز ما يميز تلك العلاقة المتشددة ما بين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ورجال بني مخزوم والتي برزت وبشكل واضح وجلي لاسيما بعد توليته الخلافة هي علاقته بخالد بن الوليد (رضي الله عنه) ذلك القائد العسكري المميز الذي بفضل جهوده العسكرية استطاع أن يعيد للسلطة المركزية في المدينة هيبتها وقوتها ، وفرض سلطتها من جديد على عموم الجزيرة العربية ، بعد أن كادت تعصف بها رياح الردة والتمرد ، ثم دوره في تحرير العراق من سيطرة الفرس الساسانيين ، والعمل على نشر الإسلام في ربوعه . ثم انتقاله إلى بلاد الشام وإنهاء حكم البيزنطيين لها والذي دام عدة قرون^{٥٩} فهو بحق قائد له بصماته التي لاتمحي أبداً .

إن بطولات القائد خالد بن الوليد (رضي الله عنه) جعلت منه قائداً مميزاً بارزاً رمزاً للجنود . وهو الذي مهد تلك الأرض لنشر الإسلام في ربوعها وتحول أهلها من العقائد الفاسدة السابقة إلى عقيدة الإسلام النقية ، وكاد القائد خالد بن الوليد (رضي الله عنه) يصبح أسطورة عسكرية تعلق بها الجند بشكل

ال خليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وبنو مخزوم
(دراسة تحليلية)
أ.د. رياض هاشم هادي

كبير وهابة أهل البلاد . مما جعل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ينظر بجديه كبيرة إلى هذا الموضوع . تعلق الجند به وإيمانهم بان النصر لا يتم إلا بوجوده (رضي الله عنه) معهم في الجيش . وعليه نجد أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حين توليته لمنصب رئاسة الدولة ، كان أول قرار جريء يتخذه هو إقصاء القائد خالد بن الوليد (رضي الله عنه) عن القيادة العامة لجيوش المسلمين العاملة في ارض الشام .

السؤال الذي يطرح نفسه الآن : لماذا الإقصاء وما هي الأسباب والدوافع التي جعلت الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقدم وبسرعة كبيرة على اتخاذ هذا القرار الجريء والحاسم ؟! . ولمعالجة هذه المسألة ، لابد لنا من استعراض أهم الروايات التاريخية التي تحدثت عن الموضوع وكما وردت في مصادرها .

أولاً : رواية ابن سعد يقول فيها : ((قال عمر بن الخطاب : لأعزلن خالد بن الوليد والمثنى حتى يعلما أن الله إنما كان ينصر عباده وليس إياهما كان ينصر))^{٦٠} .
ثانياً : رواية الواقدي يقول فيها ((ولست إني كرهت ولاية خالد على المسلمين ، إلا لما كان خالداً فيه بتبذير المال ، يعطي إذا مدحه ويعطي للمجد والفرس بين يديه ... واني أريد عزله وولاية أبي عبيده مكانه))^{٦١} .

ثالثاً : رواية أبي يوسف يقول فيها : ((لما عزل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خالد بن الوليد فقام فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : لا عزلن خالداً حتى يعلم أن الله ينصر دينه وليس هو))^{٦٢} .

رابعاً : رواية الطبري يقول فيها : (بلغ عمراً أن خالداً دخل الحمام فتدلك بعد النورة بثخين عصفور معجون بخمر ، فكتب إليه : اليه بلغني أنك قد تدلك بخمر . وان الله حرم ظاهر الخمر وباطنه كما حرم ظاهر الإثم وباطنه وقد حرم مس الخمر إلا أن تغسل ، كما حرم قربها فلا تمسوها أجسادكم فإنها نجس . وان فعلتم فلا تعودوا . فكتب إليه خالد : إنا قتلناها فعادت غسولاً غير ضمير . فكتب إليه عمر : إني أظن آل المغيرة بالجفاء ، فلا أماتكم الله عليه) .

خامساً : ويضيف الطبري لنا رواية في حوار ما بين الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وخالد بن الوليد (رضي الله عنه) مفادها ((فقال عمر : (لخالد) من أين هذا الثراء : قال خالد من الأنفال والسهمان . (فقال له عمر) ما زاد على الستين ألفاً فلك ، فقوم عمر عروضه فخرجت إليه عشرون ألفاً ، فادخلها بيت المال))^{٦٣} .

في الوقت الذي يعزو فيه بعض الباحثين المعاصرين مثل محمد عبد الحي شعبان إلى أن سبب الإقصاء هو ((فان عمر رأى أن الحكمة تقضي باستبدال خالد بن الوليد الشديد العدا للمرتدين ، بابي عبيدة بن الجراح كقائد عام مسؤول عن الجبهة البيزنطية بكاملها . وذلك لضمان الانسجام في صفوف قواته في بلاد العدو ، ولا ريب أن خالداً كان اشد منه قدرة من الناحية العسكرية إلى حد بعيد لكن الوضع القائم كان يفرض رجلاً كابي عبيدة . اقل منه شدة وقسوة ، قادراً على التعاون بسهولة مع رجال فيهم غلظة وشدة كقيس بن المكشوح ، ولم يكن العدا الشخصي بين خالد وعمر (رضي الله عنه) وراء هذا التغيير في القيادة . ولكن يدل على حنكة سياسية فائقة))^{٦٤} .

في الوقت الذي يرى الباحث مهدي فضل الله : أن السبب في إقصاء القائد خالد بن الوليد (رضي الله عنه) عن عمله يرجع إلى أن بعض الصحابة كانوا قد نبهوا أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) عند إرسال خالد بن الوليد (رضي الله عنه) إلى حدود الشام ، وقالوا له انه رجل فخور مغرور سريع الإقدام^{٦٥} . في ضوء ما تقدم يمكننا القول أن جميع تلك الروايات قد تكون لنا أسباباً غير مباشرة ، وغير مقنعة وغير دقيقة لتدفع بالخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو المسؤول الأول عن سلامة الدولة الإسلامية العربية وأمنها ، تلك الدولة التي أسس أركانها لمدة ربع قرن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ليعزل ابرز قائد عن القيادة العامة لقوات المسلمين العاملة في البلاد المحررة على نشر الإسلام وعقيدة التوحيد . وهو القائد الذي حقق لهذه الدولة قمة توسعها واستقرارها ، وأزاح من إمامها أقوى واعى إمبراطوريتين في المنطقة هما البيزنطية والفارسية .

وعند معالجتنا للروايات السابقة في كونها السبب في إقصاء القائد خالد (رضي الله عنه) عن مهامه العسكرية نقول : فيما ذكر في الروايات عن الثراء وجمع الأموال والتمتع بمباهج الدنيا وجمالها وإنفاق الأموال على الشعراء وغيرهم ، من قبل خالد (رضي الله عنه) فمن المعلوم لدينا أن عشيرة بني

الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وبنو مخزوم
(دراسة تحليلية)
أ.د.رياض هاشم هادي

مخزوم هم من أثري أثرياء عشائر قريش قاطبة فنراء خالد (رضي الله عنه) جاء من ثراء آل المغيرة . فلقد كان أبوه الوليد كما ذكرت المصادر يكسي لوحده الكعبة في عام وعموم قريش تكسوها في عام^{٦٦} . فلا ضير في إعطاء المال لمن يمدح بالحق من الشعراء والخطباء وغيرهم . كما أن القائد خالداً (رضي الله عنه) في عمله كقائد عام لقوات الدولة الإسلامية كان يحصل بدون شك على أموالاً كثيرة كحق له من الأنفال والسهمان . فما عرضه الإمام الطبري في الروايتين السابقتين لا يعدوا أن يكون عاملاً ثانوياً لكي يؤثر في جعل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يعمل على عزل قائد عسكري من ابرز قاداته العاملين لهذا السبب والمسألة عاجها الخليفة برد قسم من هذه الأموال إلى بيت المال ، وانتهى الإشكال .

وأما ما قيل عن رغبة الخليفة عمر (رضي الله عنه) في إقصاء خالد (رضي الله عنه) وقتله بسبب ما حصل منه مع مالك بن نويرة ، فهذا كذلك غير دقيق وغير سليم ولا يمكن الأخذ به والاعتماد عليه كسبب في الإقصاء ، أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) كان ينتظر الفرصة المناسبة لينال من القائد خالد (رضي الله عنه) والاقتصاص منه عندما يتولى مقاليد السلطة . وكذلك الروايات الأخرى فإنها لا تستقيم عند عرضها على بساط المناقشة العلمية المنهجية الأكاديمية.

ويبدو للباحث أن اقرب رواية إلى القبول ويمكن الأخذ بها ما ذكره الإمام أبو يوسف من أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) (قرر عزل خالد بن الوليد والمثنى معاً ، لكي يعلم الناس إنما الله ينصر جنده وليس خالداً أو المثنى هما اللذان ينصران جيوشهما ، وان خروجهما من القيادة لا يعني أبداً عدم تحقيق النصر للجيش التي تقاوم في سبيل الله . وتعمل على نشر دينه))^{٦٧} فلو كان العداء شخصياً . كما قيل فبماذا نفسر عزل المثنى بن حارثة الشيباني وهو أيضا من قواد الدولة البارزين . وهذا يدل بما لا يقبل الشك أن عزل الخليفة عمر (رضي الله عنه) لخالد (رضي الله عنه) لم يكن أبداً بسبب عداة شخصي له ، لان روح الإسلام وعقيده التي امن بها الخليفة عمر (رضي الله عنه) وعمل على تحقيقها تحول دون ذلك . فالخليفة عمر (رضي الله عنه) لم يكن يوماً مدفوعاً بمثل هذه الأسباب . فلقد كان الخليفة عمر (رضي الله عنه) يخشى على المقاتلين من التعلق بخالد والمثنى (رضي الله عنه) ويخشى على خالد والمثنى (رضي الله عنه) من المقاتلين حتى لا يصل الحد بالمسلمين والمقاتلين إلى الافتتان بهما وليتعلم الجند المقاتلون وقادتهم الذين من دونهم . إنما النصر من عند الله يتحقق بوجودهما أو بغير

وجودهما كذلك وان اتخاذ مثل هذا القرار يبدو انه كان جريئاً جداً من قبل الخليفة عمر (رضي الله عنه) وصعباً عليه ، ولكن ماذا يصنع الخليفة (رضي الله عنه) وقد سمع وأدرك إن الجند ترى أن النصر لا يتحقق إلا بوجود خالد أو المثنى في الجيش ، فكان هذا القرار الحاسم والصعب ليجنب الجميع الوهم والوصول إلى حالة التقديس للقواد الذين يعملون معهم . فكان العزل خير دواء لأصعب مسألة واجهت الخليفة في مطلع ولايته للأمة .

ولكي يعزز الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رأيه وإقدامه على اتخاذ هذا الإجراء ويؤكد بأنه لم يكن أبداً بدافع شخصي أو عدائي كما قد يتوهم البعض والدليل على عكس ذلك ما ذكره الطبري بقوله : ((ثم كتب عمر إلى الأمصار : أني لم اعزل خالداً عن سخط ولا خيانة ، ولكن الناس فتتوا به فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به ، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع ولا يكونوا بعرض الفتنة)) ولهذا خطب في الناس قائلاً ((لا تدعن خالداً بن الوليد والمثنى حتى يعلما أن الله إنما ينصر عباده وليس إياهما كان ينصر))^{٦٨} .

وللتدليل على أن علاقة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مع القائد خالد بن الوليد (رضي الله عنه) كانت على وئام دائم ووافق ما ذكرته المصادر التاريخية وكتب التراجم وروايات عديدة تؤكد تلك العلاقة الحميمة منها ما قاله عمر (رضي الله عنه) يوم قدوم خالد (رضي الله عنه) المدينة

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع وما يصنع الأقوم فالله يصنع^{٦٩}

ثم قال له عند لقائه به : ((والله انك عليّ كريم ، انك اليّ لحبيب ولن تعاتبني بعد ذلك على شيء))^{٧٠} ، وحاول الخليفة عمر (رضي الله عنه) بعد إقصائه لخالد (رضي الله عنه) بعد فترة من الزمن أن يسند إليه ولاية قنسرين وجعله أميراً عليها ، إلا أن خالداً (رضي الله عنه) اعتذر عن ذلك ((^{٧١} .

ولما توفي قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : ((قد تلم الإسلام تلمه لا ترفق))^{٧٢} ، وعن نافع قال ((لما مات خالد لم يدع إلا فرسه وسلاحه وغلّامه . فقال عمر : رحم الله أبا سليمان ، كان على ما ظنناه))^{٧٣} .

ومن قبل قال فيه الخليفة الصديق (رضي الله عنه) وهو يخطب في الناس على منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد نصر أليس : ((يا معشر قريش عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذبله ، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد !!))^{٧٤} .

الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وبنو مخزوم
(دراسة تحليلية)
أ.د.رياض هاشم هادي

ومن الأدلة الأخرى على أن موقف الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في إقصائه خالداً (رضي الله عنه) لم يكن مدفوعاً لأي سبب شخصي أو عدائي ما ذكرته المصادر من أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . أراد أن يوصي بالخلافة لخالد (رضي الله عنه) يحدثنا ابن شبة عالم المدينة فيقول (قلت إنني سمعت عبدك وخليك (رضي الله عنه) يقول يأتي بين العلماء يوم القيامة برثوة . ولو أدركت خالد بن الوليد ثم وليته . ثم قدمت على ربي فسألني من وليت على أمة محمد لقلت : سمعت عبدك وخليك (رضي الله عنه) يقول سيف من سيوف الله سله على المشركين))^{٧٥} .

ومما يؤيد حب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لخالد بن الوليد (رضي الله عنه) حزنه الشديد عليه يوم جاءه نعيه ، (عن المغيرة ، عن إبراهيم قال : لما جاء نعي خالد بن الوليد (رضي الله عنه) دخل رجل على عمر (رضي الله عنه) فقال : سيكون خالداً ويقولون كذا وكذا ، فانه أراد عمر (رضي الله عنه) بذلك : فقال عمر (رضي الله عنه) ويحك ، وما عليك أن تبكي نساء قريش أبا سليمان ما لم يكن نفع ولا لقلقة قال : والنقع شق الجيوب والقلقة : الجلبة))^{٧٦} وعن محمد بن عمر المخزومي ، عن أبيه قال : نادى عمر بن الخطاب : الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على نبيه (ﷺ) ثم قال : أيها الناس ، لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بني مخزوم ، فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيب فأظل يومي وأي يوم ثم نزل))^{٧٧} .

مما تقدم يمكننا أن نستنتج أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) لم يكن ليفرط بقائد جيد وممتاز كخالد بن الوليد (رضي الله عنه) غير أن الأوضاع التي أحاطت بخالد (رضي الله عنه) وعبقريته العسكرية الفذة والنادرة ، دفعت الخليفة عمر (رضي الله عنه) إلى اتخاذ مثل هذا القرار الذي أصبح مثار تساؤلات من قبل المسلمين حتى أن خالداً (رضي الله عنه) يرى إغماط حقه في تحقيق هذه الانجازات فهو نراه يقول (يعزلني عندما أصبحت الشام بثينه وعسلاً)^{٧٨} .

غير أن سياسة الدولة والتي كان يمثلها الخليفة عمر (رضي الله عنه) كانت تقتضي العمل على وضع حد لتعلق الجند المقاتلين بقادتهم الأوائل كخالد والمثنى (رضي الله عنه) على الرغم من أن الخليفة (رضي الله عنه) كان يدرك تماماً بأنه اختار الرجل اللين على الرجل القوي الشديد فهو يقول ((واني أريد عزله (خالد) وولاية أبي عبيدة مكانه ، والله يعلم إنني ما وليته إلا أميناً ، فلا يقول قائلكم عزل الرجل الشديد وولى الأمين اللين للمسلمين ، فان الله معه))^{٧٩} .

ويبدو أن المنهج القيادي السليم القائم على حماية مصالح الأمة الذي سلكه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) باستبدال قادة الجيوش الإسلامية بهذه السرعة الكبيرة بقيادات أخرى حقق فيه عدة أهداف أملت عليها الظروف التي سادت الأمة قبل تولية الخلافة وسعى إلى تغييرها حال تسلمه للسلطة فهو أراد بهذا الاستبدال أن يؤكد للجند المقاتلين في الجبهات الإسلامية كافة بان النصر من عند الله ولم يكن يوماً مرهوناً بقائد أو أمير وكذلك أراد أن يضع حداً للزهو والفخر الذي تمتع به القائد خالد بن الوليد (رضي الله عنه) عند الجند المقاتلين والأمراء العاملين معه بشكل ودي ولطيف . ثم هو حقق كذلك التوازن في قيادة العمليات العسكرية وفي كيفية التعامل مستقبلاً مع القادة الكبار والأمراء ثم هو يمهّد بسياسة جديدة في التعامل مع الجند المقاتلين لاسيما بعد معركة الجسر والتي استشهد بها عدد كبير من المسلمين غرقاً وأصبح الآن بإمكان هؤلاء المتمردين سابقاً الانخراط في صفوف المقاتلين المسلمين والعمل على المشاركة في تحرير العراق والشام وغيرها من البلدان الخاضعة للسيطرة الرومية والفارسية من دون حرمانهم من هذا الحق .^{٨٠}

وعلى الرغم من كل ذلك نجد أن الخليفة عمر (رضي الله عنه) أدرك بعد فترة من حكمه بأنه كان غير موفق في عزل القائد خالد بن الوليد (رضي الله عنه) إذ قال عندما بلغت مسامعه أعمال خالد بن الوليد (رضي الله عنه) في اليرموك وفسرين وحمص قال : (أمر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر فقد كان اعلم بالناس مني))^{٨١} وكان الخليفة عمر (رضي الله عنه) يردد دائماً وفي أكثر من مناسبة تلك المقالة المشهورة عنه لو أدركت خالداً ثم وليته ثم قدمت على ربي فقال لي : لم استخلفته على أمة محمد لقلت سمعت عبدك وخليتك يقول لخالد : سيف من سيوف الله سله على المشركين))^{٨٢}.

والملاحظ على سياسة الخليفة عمر (رضي الله عنه) بعد أن أدرك ولمس أن رجالاً من بني مخزوم قاتلوا واستشهدوا وهم يدافعون عن راية الإسلام وعقيدته والعمل على نشرها في كل البقاع التي وصلت إليها جيوش المسلمين للفتح والتحرير مما دفع الخليفة (رضي الله عنه) إلى الاعتماد على قسم منهم في إدارة الدولة ذات العلاقة بالأمور الدينية والاقتصادية والسياسية .

الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وبنو مخزوم
(دراسة تحليلية)
أ.د.رياض هاشم هادي

فعندما جاءت الغنائم من البحرين استشار الخليفة عمر (رضي الله عنه) المسلمين في كيفية توزيعها ... أشار عليه الوليد بن هشام بن المغيرة قائلاً: (جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندوا جنداً فدون ديواناً وجند جنداً فاخذ الخليفة بقوله)^{٨٣}.

ولما رغب الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في تغيير أنصاب الحرم ، بعث أربعة من قريش كانوا يبدون في بواديها فيهم مخرمه بن نوفل ، وأزهر بن عبد عوف ، وحو يطب بن عبد العزى ، وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومي^{٨٤} . كما استخدم الخليفة (رضي الله عنه) عمار بن ياسر مولى بني مخزوم أميراً على الكوفة^{٨٥} . وعين عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي عاملاً للصدقات على اليمين^{٨٦} .

وعندما فرض الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) العطاء ودون الديوان أعطى على السابقة فلقد أعطى للحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو وهما من مسلمة الفتح ، أقل مما اخذ من قبلهم قال لهم : إني أعطيتكم على السابقة في الإسلام لا على الاحساب قالوا : فنعم^{٨٧} فجعل عطاء عمار بن ياسر ستة آلاف درهم وهو من البديين^{٨٨} ، وعطاء عمر بن أبي سلمه أربعة آلاف درهم .

الخلاصة:

من خلال ما تم عرضه أنفاً نجد أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في علاقته مع بني مخزوم كعشيرة أو أشخاص لم يكن في يوم من الأيام مدفوعاً بدوافع عدائية أو شخصية لا بسبب ثرائهم ولا بسبب شرفهم ومكانتهم فسياسته كانت مدفوعة تجاههم بالذات بسبب معاداتهم للإسلام ولرسوله . وهذا طبيعي جداً . من عمر بن الخطاب الفاروق (رضي الله عنه) كما أن سياسته هذه لم تكن موجهة ضد بني مخزوم بالذات دون غيرهم من عشائر مكة فلقد اتسمت سياسته بالشدّة والقسوة مع جميع عشائر قريش إلا أنها اختلفت بحسب مواقف تلك العشائر من الإسلام ورسوله .

فعلية إن موقف الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من القائد خالد بن الوليد (رضي الله عنه) لم يكن أبداً مدفوعاً بأسباب عدائيه أو غيرها . فلقد كان عمر (رضي الله عنه) يخشى على القائد خالد (رضي الله عنه) من نفسه من الجند المقاتلين ويخشى على المقاتلين من التعلق به حتى لا يصل الأمر بهم إلى حد التقديس والاعتقاد بان النصر مرهون بخالد (رضي الله عنه) فجاء إقصاء خالد (رضي الله عنه) من قبل الخليفة عمر (رضي الله عنه) بسبب حرصه الشديد على نقاوة العقيدة في نفوس من يحملها من المسلمين سواء كانوا جنداً أو قادة أو أمراء أو غير ذلك فلو كان الإقصاء موجهاً لشخص القائد خالد (رضي الله عنه) ولدوافع شخصيه من قبل الخليفة (رضي الله عنه) فبماذا نفسر إذن إقصاء القائد (المتنى) (رضي الله عنه) وهو ليس من عشيرة مخزوم ولا حتى من قبيلة قريش الأم صاحبة السيادة في جزيرة العرب .
نأمل أن نكون قد وفقنا إلى إيضاح مسألة مهمة تتطلب من الباحث تسليط الضوء عليها وتفسير الأحداث بشكل علمي وموضوعي بعيد عن الأهواء والغلو .
والله من وراء القصد .

الهوامش :

- ^١ ينظر حول ذلك عبد الوهاب النجار : الخلفاء الراشدون ، ط ١ (بيروت : ١٩٧٩ م) . ٢٣٢ - ٢٣٥ .
- ^٢ ينظر حول ذلك عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ، ط ٤ (القاهرة ١٩٦٧ م) ١ / ١٨٣ .
- ^٣ ينظر الزبيدي ، ابو عبد الله المصعب ، نسب قريش ، تحقيق ، ا . ليفي برو فنسال ، ٣٤٦ - ٣٤٧ .
- ^٤ ينظر بالجدول الخاص بالمعاصرين لقصي نهايه الدراسة .

ال خليفة عمر بن الخطاب (ؓ) وبنو مخزوم
((دراسة تحليلية))
أ.د.رياض هاشم هادي

^٥ ينظر : الزبيدي : نسب قريش ، ٣٤٧ ، رياض هاشم هادي : دور بنو مخزوم الحضاري والسياسي (رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ١٩٩٦) ٨٢٠٨١ .

^٦ ينظر الزبيدي ، نسب قريش ، ٣٣٧ - ٣٤٩ .

^٧ ينظر الزبيدي ، نسب قريش ، ٣٣٧ - ٣٤٩ .

^٨ ينظر الزبيدي ، نسب قريش ، ٣٣٧ - ٣٤٩ .

^٩ ينظر ابن شبة : نسب قريش ، ٣٣٧ - ٣٤٩ .

^{١٠} ينظر ابن شبة : نسب قريش ، ٣٣٧ - ٣٤٩ .

^{١١} ينظر ابن شبة : نسب قريش ، ٣٣٧ - ٣٤٩ .

^{١٢} ينظر ابن شبة : نسب قريش ، ٣٣٧ - ٣٤٩ .

^{١٣} ينظر ابن شبة : نسب قريش ، ٣٣٧ - ٣٤٩ .

^{١٤} ينظر ابن شبة : نسب قريش ، ٣٣٧ - ٣٤٩ .

^{١٥} ينظر الزبيدي ، نسب قريش ، ٣٤٩ .

^{١٦} ينظر هادي ، بنو مخزوم ، جدول رقم (٩) ، ٣٠٩ - ٣١٠ .

^{١٧} للمزيد عن هذه الاواصر ينظر : هادي ، بنو مخزوم ، اماكن عدة .

^{١٨} حول ذلك ينظر : هادي ، بنو مخزوم ، ٣٤٠ - ٣٤١ .

^{١٩} ينظر : هادي ، بنو مخزوم ، ٥٢ - ٥٩ .

^{٢٠} ينظر : هادي ، بنو مخزوم ، ٥٢ - ٥٩ .

^{٢١} ينظر ابن سعد : ابو عبد الله محمد ، الطبقات الكبير ، د / ط (بيروت : ٨٠ -

١٣٨٨ هـ / ١٩٦٠ - ١٩٦٨ م) ١ /

^{٢٢} ينظر : هادي ، بنو مخزوم ، ٥٢ - ٥٩ ، النحام هو نعيم بن عبد الله وهوالنحام بن

اسيد بن عبد الله بن عون بن عيين بن عوتج بن عدي بن كعب . وهو من المؤمنين

الاولئل في مكة وكان من اثرياء قومه . وكان ينفق امواله في سبيل الله ، سمي بالنحام

لان رسول الله (ﷺ) اطلق عليه النحام لانه كان كثير السعال (النحنحة) للمزيد ينظر ابن سعد ، المكان نفسه ، وكذلك ابن خياط ابو عمر خليفة : الطبقات ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ط ١ (بغداد : ١٩٦٧) ١ / ٢٤ .

^{٢٣} ينظر هادي ، بنو مخزوم ، ١٠٢ - ١٠٥ .

^{٢٤} ينظر هادي ، بنو مخزوم ، ١٠٢ - ١٠٥ .

^{٢٥} ينظر ابن إسحاق : المكان نفسه .

^{٢٦} ينظر ابن إسحاق : أبو عبد الله محمد ، السيرة والمغازي ، تحقيق : سهيل زكار ط ١ (بيروت : ١٩٧٨ م) ١٨٢ - ١٨٣ .

^{٢٧} ينظر ابن هشام : أبو عبد الله الحموي ، سيرة النبي ، تحقيق : محمد محي الدين ، د / ط (بيروت : ١٩١٧ م) ٢ / ٨٤ - ٨٥ .

^{٢٨} ينظر ابن هشام : المكان نفسه .

^{٢٩} ينظر هادي ، بنو مخزوم ، ١٢٠ - ١٢٥ .

^{٣٠} ينظر هادي ، بنو مخزوم ، ١٢٠ - ١٢٥ ، وينظر الجدول رقم (٨) / ٣٠٩ .

^{٣١} ينظر هادي ، بنو مخزوم ، ١٣١ وما بعدها .

^{٣٢} ينظر هادي ، بنو مخزوم ، ١٣١ وما بعدها .

^{٣٣} ينظر ابن هشام ، سيرة النبي ، ٢ / ٣٦٤ .

^{٣٤} الأنفال الآية ٦٧ ، حول تفسير قوله تعالى ينظر : ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل : تفسير القرآن ، ط ٢ (القاهرة : ١٩٥٤ م) ، تفسير سورة الأنفال ، الآية ٦٧ .

^{٣٥} ينظر ابن شبه ، أخبار المدينة ، ٢ / ٧٧٩ .

^{٣٦} ينظر ابن شبه أخبار المدينة ، ٢ / ٦٨٠ - ٦٨١ .

^{٣٧} ينظر ابن شبه أخبار المدينة ، ٢ / ٦٨٠ - ٦٨١ .

^{٣٨} للمزيد ابن شبه ينظر أخبار المدينة ، ٣ / ٨٤٣ - ٨٤٤ .

^{٣٩} ينظر الزبيدي ، نسب قريش ٢٩٩ .

ال خليفة عمر بن الخطاب (ؓ) وبنو مخزوم
((دراسة تحليلية))
أ.د.رياض هاشم هادي

- ٤٠ ينظر ابن الكلبي ،جمهرة النسب ، تحقيق : د . عبد الستار احمد فراج ، د / ط (د ١ ت : د / ت) ٣٥٣ .
- ٤١ ينظر الزبيدي ، نسب قریش ، ٢٩٩ .
- ٤٢ ينظر الزبيدي ، نسب قریش ، ٣٠٠ - ٣٠٥ .
- ٤٣ ينظر الزبيدي ، نسب قریش ، ٣٠٠ - ٣٠٥ .
- ٤٤ ينظر ابن حزم : ابو محمد بن علي بن بن سعد ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون (مصر : د ١ ت) ١٤١ - ١٤٥ .
- ٤٥ ينظر ابن حزم ، المكان نفسه .
- ٤٦ اخرجه احمد في سنده ١٩٨ / ٤ . ١٩٩ .
- ٤٧ ينظر ابن سعد ، الطبقات ، ٤ / ٢٥٢ ، ٧ / ٣٩٤ .
- ٤٨ ينظر ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٢ / ٤٢٩ .
- ٤٩ ينظر الطبري : محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : ابو الفضل ابراهيم ، د / ط (بيروت : ١٩٦٢ م) ٧ / ٣٩٧ .
- ٥٠ رهقاً : الرهق ، والخفة والعريضة ، اي فيه حدى وسقه وحمق وجهل وسرعة الى الشر وفيه ظلم وطغيان وفساد وعظمه ينظر حول ابن منظور : ابو الفضل لسان العرب ، تصنيف يوسف خياط ، د / ط (بيروت : ١٩٥٦ م) ، ١ / ١٤٤٢ .
- ٥١ ينظر الطبري ، تاريخ : ٣ / ٢٧٩ .
- ٥٢ ينظر الطبري ، تاريخ : ٣ / ٢٨٠ - ٢٨١ .
- ٥٣ ينظر الطبري ، تاريخ : ٣ / ٢٨٠ - ٢٨١ .
- ٥٤ ينظر الطبري ، تاريخ : ٣ / ٢٨٠ - ٢٨١ .
- ٥٥ ينظر حول ذلك د . حامد محمد الخليفة : الموقف من التاريخ الإسلامي وتأصيل الهوية ، ط ١ (دمشق : ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ٢٩١ - ٢٩٥ .

- ^{٥٦} ينظر الازدي : محمد بن عبد الله : تاريخ فتوح الشام ، تحقيق : عبد المنعم عبد الله عامر ، د / ط (د / م : ١٩٧٠) ٥٠ - ٥١ .
- ^{٥٧} ينظر البلاذري : احمد بن يحيى ، الأنساب ، تحقيق : محمد حميد الله ، ج ١ ط ١ (مصر : ١٩٥٩ م) ١٢٣ - ١٢٤ .
- ^{٥٨} ينظر ابن سعد ، الطبقات ، ٣ / ٢٨٤ ، الواقدي ، أبو عبد الله محمد : فتوح الشام ، د / ط (بيروت : د / ت) ٥٩ - ٦٠ .
- ^{٥٩} ينظر ابن سعد ، الطبقات ، ٣ / ٢٨٤ ، الواقدي ، المكان نفسه .
- ^{٦٠} ينظر الواقدي ، المكان نفسه .
- ^{٦١} ينظر ابو يوسف : يحيى بن ادم : الخراج ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، د / ط ، د ، ت ، ١٤٨ .
- ^{٦٢} ينظر الطبري : تاريخ ، ٤ / ٦٦ .
- ^{٦٣} ينظر : تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية ، ط ١ (بيروت : ١٩٨٣ م) ٤٢ - ٤٥ .
- ^{٦٤} ينظر الشورى طبيعة الحاكمة في الإسلام ، ط ١ (بيروت : ١٩٨٤ م) ٧٧ .
- ^{٦٥} ينظر فضل الله ، طبيعة الحاكمة ، ص ٥٧ - ٦٠ .
- ^{٦٦} ينظر الطبري ، تاريخ ، ٤ / ٦٨ .
- ^{٦٧} ينظر ابن سعد : الطبقات ، ٣ / ٢٨٤ ، الطبري ، المكان نفسه .
- ^{٦٨} ينظر الطبري ، المكان نفسه ، ياسين سويد : معارك خالد بن الوليد ، د / ط (بيروت : ١٩٧٥ م) ٢٩٥ - ٢٩٦ .
- ^{٦٩} ينظر سويد ، المكان نفسه .
- ^{٧٠} ينظر الطبري ، تاريخ ، ٤ / ٧٠ - ٧١ .
- ^{٧١} نقلاً عن محمود المصري ، اصحاب الرسول (ﷺ) ط ١ (القاهرة : ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) ٢ / ٢٨٦ .

ال خليفة عمر بن الخطاب (ؓ) وبنو مخزوم
((دراسة تحليلية))
أ.د.رياض هاشم هادي

- ^{٧٢} نقلًا عن المصري ، أصحاب ، ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٧ .
- ^{٧٣} نقلًا عن المصري ، أصحاب ، ٢ / ٢٨٧ .
- ^{٧٤} ينظر اخبار المدينة المنورة ، ٣ / ٨٨٧ .
- ^{٧٥} ينظر ابن شبة : اخبار المدينة ، ٣ / ٧٩٦ .
- ^{٧٦} ينظر ابن سعد : الطبقات ، ٣ / ٢٩٣ .
- ^{٧٧} ينظر الطبري : تاريخ ، ٤ / ٧٠ .
- ^{٧٨} ينظر الواقدي : فتوح الشام ، ١ / ٥٩ - ٦٠ .
- ^{٧٩} ينظر الطبري : تاريخ ، ٤ / ٢٠٩ ، البلاذري : فتوح ، ٥٤٩ .
- ^{٨٠} ينظر الواقدي : ابو عبد الله محمد : المغازي ، تحقيق : مارسدن جونز ، د / ط (بيروت : ١٩٦٦ م) ٨٤٢ .
- ^{٨١} ينظر البلاذري : الانساب ، ١ / ٣٧١ ، محمد حميد الله ، الوثائق النبوية ، ٣٠٩
- ^{٨٢} ينظر ابو فرج الاصفهاني : الاغانى ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج د / ط (بيروت : ١٩٥٩ م) ٨١ / ٦٥ ، الذهبي ، شمس الدين ، تاريخ ، د / ط (القاهرة : ١٣٦٧ هـ) ٢٥ / ١ .
- ^{٨٣} ينظر الطبري : تاريخ ، ٤ / ٦١٣ - ٦١٤ .
- ^{٨٤} ينظر البلاذري : الانساب ، ١ / ٥٥٩ ، الذهبي ، شمس الدين العبر في خبر من غير ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، د / ط (كويت : ١٩٦٠ م) ١ / ٢٢ .
- ^{٨٥} ينظر البلاذري : الانساب ، ١ / ٣٧١ .
- ^{٨٦} ينظر الاصفهاني : الاغانى ، ١ / ٢٥ - ٢٦ .
- ^{٨٧} ينظر الطبري : تاريخ ، ٤ / ٦١٣ - ٦١٤ ، البلاذري : الانساب ، ١ / ٥٥٩ .
- ^{٨٨} ينظر البلاذري : الانساب ، ١ / ٥٥١ ، الذهبي : العبر ، ١ / ٢٢ .